سلسلة حوارات علمية هادئة (٥)

التغيرات والتطورات التدريجية التي حدثت على رسالة يسوع بعد رفعه على مدى عدة قرون

اثنا عشر تغييرًا

جزء منتقى من كتاب
«إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان»

للعلامة شمس الدين، محمد بن أبي بكر الدمشقي

المعروف بابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١ هـ)

إعداد: ماجد بن سليمان

محرم ١٤٤٢ هـ / سبتمبر ٢٠٢٠ م

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ بعدما ذكر ما حصل لقوم موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من الهلاك بعدما تركوا التوراة وحرَّفوها واتبعوا ما تُمليه عليهم آراء الفلاسفة[١]:

ثم بعث الله سبحانه عبدَه ورسولَه وكلمتَه المسيح ابن مريم صلوات الله وسلامه عليه، فجدَّد لهم الدين، وبيَّن لهم معالمه، ودعاهم إلىٰ عبادة الله وحده، والتبري من تلك الأحداث والآراء الباطلة[٢]، فعادَوهُ وكذَّبوه، ورمَوه وأُمَّه بالعظائم، ورامُوا قتله[٣]، فطهَّره الله تعالىٰ منهم ورفعه إليه، فلم يصِلوا إليه بسوء، وأقام الله تعالىٰ للمسيح أنصارًا دعَوا إلىٰ دينه وشريعته، حتىٰ ظهر دينُه علىٰ مَن خالفه، ودخل فيه الملوك، وانتشرت دعوته، واستقام الأمر علىٰ السَّداد بعده نحو ثلاثمئة سنة.

---

(١) اعتمدت في إخراج هذا الجزء من كتاب (إغاثة اللهفان) علىٰ النسخة التي نشرتها دار عالم الفوائد بتحقيق محمد عزير شمس حفظه الله، فهي الأصل، والكلام منقول من الصفحات ١٠٣٥ إلىٰ ص ١٠٧٣، وربما أشرتُ في بعض المواطن إلىٰ فروق عن النسخة المنشورة من قِبَـلِ دار ابن الجوزي، والتي حققها الشيخ علي بن حسن بن عبد الحميد حفظه الله، ويقع الجزء في الصفحات: ص ١٠١٨ إلىٰ ص ١٠٥٢.

ولتقريب الفهم للقارئ الكريم؛ فقد قمت بوضع عناوين في ثنايا كلام ابن القيم عند الانتقال من موضوع إلىٰ موضوع جديد، وجعلت العنوان بين حاصرتين { }.

(٢) أي نفي صفات الرب عَزَّوَجَلَّ، والتي انتقلت لبني إسرائيل من الفلاسفة، انظر كلام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تلاعب الشيطان بعقول الفلاسفة في نفس الكتاب «إغاثة اللهفان».

(٣) أي قصدوا قتله.

ثم أخذ دين المسيح في التبديل والتغيير حتىٰ تناسخ واضمحلَّ، ولم يبق بأيدي النصارىٰ[١] منه شيء، بل ركَّبوا دينًا بين دين المسيح ودين الفلاسفة عُبَّاد الأصنام، ورامُوا بذلك أن يتلطَّفوا للأمم حتىٰ يُدخلوهم في النصرانية، فنقلوهم من عبادة الأصنام المُجسَّدة إلىٰ عبادة الصور التي لا ظِل لها، ونقلوهم من السجود للشمس إلىٰ السجود إلىٰ جهة المشرق، ونقلوهم من القول باتحاد العاقل والمعقول والعقل إلىٰ القول باتحاد الأب والابن وروح القدس.

هذا ومعهم بقايا من دين المسيح، كالخِتَان والاغتسال من الجنابة وتعظيم السبت وتحريم الخنزير وتحريم ما حرَّمته التوراة إلا ما أُحِلَّ لهم بنصها، ثم تناسخت الشريعة[٢] إلىٰ أن استحلُّوا الخنزير[٣] وأحلُّوا السبت[٤]

---

(١) النصارىٰ هم المعروفون الآن بالمسيحيين، وهم أتباع عيسىٰ ابن مريم، ووجه تسميتهم بهذه التسمية «نصارىٰ» هو تناصرهم فيما بينهم.

وقيل إنهم سُمُّوا بذلك تبعًا للحواريين الذين وصفوا أنفسهم بذلك، كما قال عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢].

وقيل إنهم سُمُّوا بذلك من أجل أنهم نزلوا أرضًا يقال لها «ناصرة» بفلسطين، وقيل إنهم سُمُّوا بذلك لأن عيسىٰ خرج منها.

وعلىٰ كل حال فكلمة «نصارىٰ» أصلها من النصرة، وهي صفة مدح وثناء.

(٢) تناسخت الشريعة أي تحولت من حال إلىٰ حال. انظر «النهاية».

(٣) أي استحلوا أكله.

(٤) أي استحلوا الصيد يوم السبت، وكان قد حرم عليهم.

وعوَّضوا منه يوم الأحد، وتركوا الختان والاغتسال من الجنابة، وكان المسيح يُصلي إلىٰ بيت المقدس فصلَّوا هم إلىٰ المشرق، ولم يُعظِّم المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ صليبًا قط، فعظَّموا هم الصليب وعبدوه، ولم يَصُم المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ صومَهم هذا أبدًا ولا شرَعه ولا أمر به ألبتة، بل هم وضعوه علىٰ هذا العدد ونقلوه إلىٰ زمن الربيع، فجعلوا ما زادوا فيه من العدد عِوضًا عن نقلِه من الشهور الهلالية إلىٰ الشهور الرومية، وتعبَّدوا بالنجاسات وكان المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في غاية الطهارة والطِّيب والنظافة، وأبعدَ الخلق عن النجاسة، فقصدوا بذلك تغيير دين اليهود ومُراغمتَهم(١)، فغيَّروا دين المسيح وتقرَّبوا إلىٰ الفلاسفة عُبَّاد الأصنام بأن وافقوهم في بعض الأمر ليُرضوهم به وليستنصروا بذلك علىٰ اليهود.

(١) أي إذلالهم وإكراههم. انظر «النهاية».

{قصة المجمع الأول}

ولما أخذ دين المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في التغيير والفساد اجتمعت النصارىٰ عدة مجامع **تزيد علىٰ ثمانين مَجْمَعًا، ثم يتفرقون علىٰ الاختلاف والتلاعن، يلعن بعضهم بعضًا**، حتىٰ قال فيهم بعض العقلاء: (لو اجتمع عشرة من النصارىٰ يتكلمون في حقيقة ما هم عليه لتفرَّقوا عن أحد عشر مذهبًا)، حتىٰ جمعهم قُسطنطين الملِك(١) آخِر ذلك(٢) من الجزائر(٣) والبلاد وسائر الأقطار، فجمعَ كلَّ بَـتْرَكٍ(٤) وأُسقُفٍ(٥) وعالِمٍ، فكانوا ثلاث مئة وثمانية

---

(١) قسطنطين هو ابن قسطس من ملوك الروم، وكان ملك بزنطية، ولم يكن قسطس نصرانيًّا، ولكن زوجته هيلانة كانت نصرانية فنصرت ابنها قسطنطين، فكان قسطنطين أول ملك من ملوك الروم أظهر دين النصارىٰ في قومه، عاش في الفترة ما بين ٢٧٢ - ٣٣٧ م، وهو الذي بنىٰ القسطنطينية سنة ٣٣٥ م، والتي فتحها القائد المسلم محمد الفاتح رَحِمَهُ ٱللَّهُ عام ١٤٥٣ م وأطلق عليها (إسلام بول)، وهي المعروفة الآن بإسطنبول، وانظر كلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الرد علىٰ المنطقيين»، ص ٣٣٥، تحقيق: عبد الصمد شرف الدين، الناشر: دار الريان - لبنان.

(٢) أي آخر ذلك الأمر.

(٣) أي الـجُزُر، جمع جزيرة.

(٤) البترك ويسمىٰ البطريق والبطريك، وهو رئيس رؤساء الأساقفة، ومُقدم النصارىٰ. انظر «المعجم الوسيط».

(٥) الأُسقُف رئيس من رؤساء النصارىٰ فوق القسيس ودون المطران. انظر «المعجم الوسيط».

عشر، فقال: (أنتم اليوم علماء النصرانية وأكابر النصارىٰ، فاتفِقوا علىٰ أمرٍ تجتمع عليه كلمة النصرانية، ومن خالفها لعنتموه وحرَمتموه)، فقاموا وقعدوا وفكَّروا وقدَّروا، واتفقوا علىٰ وضعِ الأمانة[١] التي بأيديهم اليوم، وكان ذلك بمدينة «نيقية» سنة خمس عشرة من مُلك قُسطنطين.

وكان أحد أسباب ذلك أن بِطريق الإسكندرية منع أريوس من دخول الكنيسة ولَعَنه، فخرج أريوس إلىٰ قسطنطين الملك مُستعديًا عليه ومعه أُسقُفان، فشكَوه إليه، وطلبوا مناظرته بين يدي الملك، فاستحضره الملك وقال لأريوس: اشرح مقالتك.

فقال أريوس: (أقول إن الأب كان إذْ لم يكن الابن، ثم أَحدَث[٢] الابن فكان كلمة له، إلاَّ أنه مُحدثٌ مخلوق، ثم فوَّض الأمر إلىٰ ذلك الابن المسمىٰ «كلمة»، فكان هو خالق السموات والأرض وما بينهما، كما قال في إنجيله إذ يقول: وهبْ لي سلطانًا علىٰ السموات والأرض، فكان هو الخالق لهما بما أُعطي من ذلك.

ثم إن تلك الكلمة بعدُ اتحدت[٣] من مريم العذراء ومن روح القدس،

---

(١) الأمانة أي القرارات التي خرج بها المجمع.

(٢) أي خلقه!

(٣) في نسخة (علي): تجسَّدت، وهو الأشبه بالسياق.

فصار ذلك مسيحًا واحدًا، فالمسيح الآن معنيان، كلمة وجسد، إلا أنهما جميعًا مخلوقان).

فقال بطريق الإسكندرية: أخبِرنا[١] أيُّما أوجبُ علينا عندك، عبادةُ مَن خلقنا أو عِبادة مَن لم يخلقنا؟

فقال أريوس: بل عبادة من خلقنا.

فقال: (فإن كان الابن خالقنا كما وصفت، وكان الابن مخلوقًا)[٢]؛ فعبادة الابن الذي خلقنا وهو مخلوق أوجب من عبادة الأب الذي ليس بمخلوق، بل تصير عبادة الأب الخالق كفرًا، وعبادة الابن المخلوق إيمانًا، (وذلك من أقبح الأقوال)[٣].

فاستحسن الملك والحاضرون مقالته، وأمرهم الملك أن يلعنوا أريوس وكل من يقول مقالته.

فلما انتصر البطريق قال للملك: استحضِر البطارقة والأساقفة حتىٰ يكون لنا مجمع، ونصنع قصة نشرح فيها الدين ونوضحه للناس.

---

(١) في نسخة عزير: (بطريق الإسكندرية: حبريا)، والمثبت من نسخة (علي).

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من «الجواب الصحيح»، استفدتها من تعليقات الشيخ حامد الفقي علىٰ «إغاثة اللهفان».

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من «الجواب الصحيح»، استفدتها من نسخة (الفقي) أيضا.

فحشرهم قُسطنطين من سائر الآفاق، فاجتمع عنده بعد سنة وشهرين ألفان وثمانية وأربعون أُسقُفًا، وكانوا مختلفي الآراء، متباينين في أديانهم، فلما اجتمعوا كثُر اللغط[١] بينهم وارتفعت الأصوات وعَظُمَ الاختلاف، فتعجب الملك من شدة اختلافهم، فأجرىٰ عليهم الأنزال[٢]، وأمرهم أن يتناظروا حتىٰ يُعلم الدين الصحيح مع مَن منهم، فطالت المناظرة بينهم، فاتفق منهم ثلاث مئة وثمانية عشر أسقفًا علىٰ رأي واحد، فناظروا بقية الأساقفة فظَهروا عليهم[٣]، فعقد الملك لهؤلاء الثلاث مئة والثمانية عشر مجلسًا خاصًّا، وجلس في وسطه، وأخذ خاتمه وسيفه وقضيبه[٤] فدفعه[٥] إليهم وقال لهم: قد سلَّطتكم علىٰ المملكة، فاصنعوا ما بدا لكم مما فيه قِوامَ دينكم وصلاح أمتكم.

فباركوا عليه، وقلَّدوه سيفه، وقالوا له: أظهِر دين النصرانية وذُبَّ عنه.

ودفعوا إليه الأمانة التي اتفقوا علىٰ وضعها، فلا يكون عندهم نصرانيًّا من

---

(١) اللغط هو إحداث أصوات مختلِطة لا تُفهم. انظر «المعجم الوسيط».

(٢) جمع (نُـزُل)، وهو ما يُهيأ للضيف من أكل ومكان للنوم. انظر «المعجم الوسيط».

(٣) ظهروا عليهم أي غلبوهم. انظر «المعجم الوسيط».

(٤) القضيب هو اللطيف من السيوف، وضده الصَّفيحة، أي ذات الصفحة العريضة. انظر «لسان العرب».

(٥) هكذا بضمير المفرد (فدفعه) في كل من نسخة علي وعزير، والذي يظهر أن اللائق بالسياق هو ضمير الجمع (فدفعها).

لم يُقِر بها، ولا يَتم لهم قربان إلا بها، وهي هذه:

نؤمن بالله الواحد الأب، مالك كل شيء، صانع ما نرىٰ وما لا نرىٰ، وبالرب الواحد يسوع المسيح ابن الله الواحد، بِكر الخلائق كلها، الذي وُلِد من أبيه قبل العوالم كلها، وليس بمصنوع، إلٰهٌ حقٌّ من إلٰهٍ حقٍّ، من جوهرِ أبيه الذي بيده أُتقِنت العوالم وخُلِق كلُّ شيء، الذي من أجلنا معشرَ الناس ومن أجل خلاصِنا نزل من السماء، وتجسَّد من روح القدس وصار إنسانًا وحُمِلَ به، ثم وُلد من مريم البتول(١)، وأَلِمَ(٢) وشُجَّ وقُتِل وصُلِب ودُفِن، وقام في اليوم الثالث وصَعد إلىٰ السماء، وجلس عن يمين أبيه، وهو مستعد للمجيء تارة أخرىٰ للقضاء بين الأموات والأحياء، ونؤمن بروح القدس الواحد، روح الحق الذي يخرج من أبيه روح محبته، وبمعموديةٍ(٣) واحدةٍ لغفران الخطايا، وبجماعةٍ واحدةٍ قِديسيةٍ جاثليقيةٍ(٤)، وبقيامةِ أبداننا، والحياة الدائمة إلىٰ أبد الآبدين.

---

(١) البتول من النساء هي العذراء المنقطعة عن الزواج إلىٰ الله. انظر «المعجم الوسيط».

(٢) أي تألم.

(٣) التعميد عند النصارىٰ أن يَغمس القِسُّ الطفلَ في ماء، ويتلو عليه فقرات من الإنجيل، وهو آية التنصير عندهم. انظر «المعجم الوسيط».

(٤) الجاثليق هو مُقدم الأساقفة عند بعض الطوائف المسيحية. انظر «المعجم الوسيط».

فهذا العَقدُ الذي أجمع عليه المَلِكِيَّة[١] والنَّسطورية[٢] واليعقوبية[٣]، وهذه الأمانة التي ألَّفها أولئك البتاركة والأساقفة والعلماء، وجعلوها شعارَ النصرانية.

وكان رؤساء هذا المجمع بَتْرَكَ الإسكندرية وبَتْرَك أنطاكية وبَتْرَك بيت المقدس، فافترقوا عليها وعلىٰ لعْن مَن خالفها والتبري منه وتكفيره.

(١) المَلِكِية فرقة من فرق النصارىٰ.

(٢) النَّسطورية هم أتباع نسطورس، وهو الذي قام بالمجمع الرابع، وسيأتي الكلام عليه.

(٣) اليعقوبية فرقة من فرق النصارىٰ، سميت بذلك نسبة إلىٰ مؤسسها يعقوب البراذعي، والذي تبعه أصحاب المجمع الخامس، وسيأتي الكلام عليه.

{قصة المجمع الثاني}

ثم ذهب أريوس يدعو إلىٰ مقالته ويُنفر النصارىٰ عن أولئك الثلاث مئة والثمانية عشر، فجمع جمعًا عظيمًا وصاروا إلىٰ بيت المقدس، وخالف كثيرٌ من النصارىٰ لأولئك المَجمع، فلما اجتمعوا قال أريوس: إن أولئك النفر تعدَّوا عليَّ وظلموني ولم ينصفوني في الحِجاج[١]، وحرَموني ظلمًا وعدوانًا.

ووافقه كثير من الذين معه، وقالوا: صدق، فوثبوا عليه فضربوه حتىٰ كاد أن يُقتل لولا ابن أخت الملك خلَّصه، وافترقوا علىٰ هذه الحال.

(١) الحِجاج أي الجدال. انظر «المعجم الوسيط».

{قصة المجمع الثالث}

ثم كان لهم مجمع ثالث بعد ثمان وخمسين سنة من المجمع الأول، اجتمع الوزراء والقُوَّاد إلىٰ الملك وقالوا: إن مقالة الناس قد فسدت، وغلَبَ عليهم مقالة أريوس، فاكتب إلىٰ جميع البتاركة والأساقفة أن يجتمعوا ويُوضحوا دين النصرانية.

فكتب الملك إلىٰ سائر بلاده، فاجتمع بقسطنطينية مئة وخمسون أُسقفًا، وكان مُقدَّموهم بَـتْـرَكَ الإسكندرية وبَـتْـرَك أنطاكية وبَـتْـرَك بيت المقدس، فنظروا في مقالة أريوس، وكان من مقالته أن روح القدس مخلوق مصنوع ليس بإلٰه.

فقال بَـتْـرَك الإسكندرية: ليس لروح القُدُس عندنا معنىٰ غير روح الله تعالىٰ، وليس روح الله تعالىٰ شيئًا غير حياته، فإذا قلنا إن روح القُدُس مخلوق فقد قلنا إن رُوحَ الله مخلوق[1]، وإذا قلنا إن روح الله مخلوقة فقد قلنا إن حياته مخلوقة، فقد جعلناه غير حيٍّ، ومن جعله غير حيٍّ فقد كفر، ومن كفر وجب عليه اللعن.

فلَعنوا بأجمعهم أريوس وأشياعه وأتباعه والبتاركة الذين قالوا بمقالته، وبـيَّـنوا أن روح القدس خالقٌ غيرُ مخلوق، إلٰهٌ حق، وأن طبيعة الأب والابن

---

(١) كلمة (الروح) تذكر وتؤنث. انظر «المعجم الوسيط».

جوهرٌ واحد وطبيعةٌ واحدة، وزادوا في الأمانة التي وضعها الثلاث مئة والثمانية عشر (أسقفًا)[١]: (ونؤمن بروح القدس المحيي الذي من الأب المنبثق، الذي مع الابن والأب[٢]، وهو مسجود وممجد.

وكان في الأمانة الأولىٰ: (وبروح القدس) فقط.

وبيَّـنوا أن الأب والابن وروح القدس ثلاثة أقانيم[٣] وثلاثة وجوه وثلاثة خواص، وِحدة في تثليث، وتثليث في وِحدة، وزادوا ونقصوا في الشريعة، وأطلق[٤] بَـتْرَك الإسكندرية للرهبان والأساقفة والبتاركة أكل اللحم، وكانوا علىٰ مذهب (ماني)، لا يرون أكل ذوات الأرواح.

فانفضَّ هذا المجمع وقد لَعنوا فيه أكثر أساقِفتهم وبتاركتهم، ومضوا علىٰ تلك الأمانة.

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من نسخة (علي).

(٢) في نسخة (علي): ونؤمن بروح القدس الرب المحيي المميت المنبثق من الأب الذي مع الابن والأب... والباقي سواء.

(٣) تقدم الكلام علىٰ تعريف الأقنوم.

(٤) أي أحلَّ!

{قصة المجمع الرابع}

ثم كان لهم مجمع رابع بعد إحدىٰ وخمسين سنة من هذا المجمع علىٰ نَسْطورُس، وكان مذهبه أن مريم ليست بوالدة الإلٰه علىٰ الحقيقة، ولكن ثـمَّة اثنان: الإلٰه الذي هو موجود من الأب، والآخر إنسان الذي هو موجود من مريم، وأن هذا الإنسان الذي نقول إن المسيح متوحد مع أبِ الإلٰه وابن الإلٰه ليس ابنًا علىٰ الـحقيقة، لكن علىٰ سبيل الـموهبة والكرامة واتفاق الاسمين، فبلغ ذلك بتاركة سائر البلاد، فجرت بينهم مراسلات واتَّفقوا علىٰ تخطئته، واجتمع منهم مئتا أُسقف في مدينة «أفْسيس» وأرسلوا إلىٰ نسطورس للمناظرة، فامتنع ثلاث مرات، فأوجبوا عليه الكفر، فلعنوه ونَفوه وحرَموه، وثـبَّتوا أن مريم ولدت إلٰهًا، وأن المسيح إلٰهٌ حق وإنسانٌ معروفٌ بطبيعتين، متوحد في الأقنوم[1].

فلما لعنوا نَسطورس غضب له بَـتْرَك أنطاكية، فجمع أساقفته الذين قدموا معه وناظرهم، فقطعهم فتقاتلوا ووقع الحرب والشر بينهم وتفاقم أمرُهم، فلم يزل الملك حتىٰ أصلح بينهم، فكتب أولئك صحيفة بأن مريم

---

(١) أقنوم أي ذات، وعند النصارىٰ أن الأقانيم ثلاثة ومتوحدة في ذات واحدة، وهي الأب والابن وروح القدس، وانظر «المعجم الوسيط».

القِدِّيسة ولدت إلٰهًا وهو ربنا يسوع المسيح الذي هو مع أمه في الطبيعة ومع الناس في الناسوت، وأنفَذوا(١) لعن نسطورس.

فلما نُفِي نسطورس سار إلىٰ أرض مصر وأقام بـ «إخميم» سبع سنين ودُفن بها ودَرست مقالتُهُ(٢)، إلىٰ أن أحياها ابن صرما مُطران نَصيبِينَ، وبثَّها في بلاد المشرق، فأكثر نصارىٰ العراق والمشرق نسطورية.

وانفض ذلك الجمع أيضًا علىٰ لعن نسطورس ومن قال بقوله.

وكل مجامعهم كانت تجتمع علىٰ الضلال وتفترق علىٰ اللعن، فلا ينفضُّ المجمع إلا وهم ما بين لاعن وملعون.

(١) النَّفذ هو إمضاء الشيء وإبرامه. انظر «المعجم الوسيط».

(٢) دَرست مقالتُهُ أي اندثرت. انظر «المعجم الوسيط».

{قصة المجمع الخامس}

ثم كان لهم مجمع خامس، وذلك أنه كان بالقسطنطينية طبيب راهب[١] يقال له أوطيسوس يقول: إن جسد المسيح ليس هو مع أجسادنا في الطبيعة، وإن المسيح قبل التجسد طبيعتان، وبعد التجسد طبيعة واحدة.

وهذه مقالة اليعقوبية، فرحل إليه أُسقف دولته، فناظره فقطعه وأدحض حجته[٢]، ثم سار إلىٰ قسطنطينية فأخبر بتركها بالمناظرة وبانقطاعه، فأرسل بَـتْـرَك الإسكندرية إليه، فاستحضره وجمع جمعًا عظيمًا وسأله عن قوله، فقال: إن قلنا إن المسيح طبيعتان فقد قلنا بقول نسطورس، ولكنا نقول إن المسيح طبيعة واحدة وأُقنوم واحد، لأنه من طبيعتين كانتا قبل التجسد، فلما تجسد زالت عنه الاثنينية وصار طبيعة واحدة وأقنومًا واحدًا.

فقال له بَـتْـرَك القسطنطينة: إن كان المسيح طبيعة واحدة فالطبيعة القديمة هي الطبيعة المحدثة، وإن كان القديم هو الـمُحدث فالذي لم يزل هو الذي لم يكن، ولو جاز أن يكون القديم هو الـمُحدث لكان القائم هو القاعد والحار هو البارد.

---

(١) الراهب هو المتعبد في صومعة من النصارىٰ، يتخلىٰ عن أشغال الدنيا وملاذِّها. انظر «المعجم الوسيط».

(٢) أي أبطلها.

فأبىٰ أن يرجِع عن مقالته فلعنوه، فاستعدىٰ (عليهم)[١] الملك وزعم أنهم ظلموه، وسأله أن يكتب إلىٰ جميع البتاركة للمناظرة، فاستحضر الملكُ البتاركة والأساقفة من سائر البلاد إلىٰ مدينة «أفسيس»، فثبَّت بِطريق الإسكندرية مقالة أوطيسوس، وقطع بتاركة القسطنطينية وأنطاكية وبيت المقدس وسائر البتاركة والأساقفة، وكتب إلىٰ بَـتْـرَك رومْيَة وإلىٰ جماعة البتاركة والأساقفة فحرَمهم ومنعهم من القربان إن لم يقبلوا مقالة أوطيسوس، ففسدت الأمانة، وصارت المقالة مقالة أوطيسوس، وخاصة بمصر والإسكندرية، وهو مذهب اليعقوبية.

فافترق هذا المجمع الخامس وهم ما بين لاعن وملعون، وضال ومضل، وقائل يقول الصواب مع اللاعِنين، وقائل يقول الحق مع الـمُلاعَنين[٢].

(١) الذي في نسخة عزير (إلىٰ)، والمثبت من نسخة (علي) لأنه أشبه بالسياق.

(٢) في الأصل: (الملاعين) والمثبت من نسخة (علي) لأنه أوفق للسياق.

{قصة المجمع السادس}

ثم كان لهم بعد هذا مجمع سادس في دولة «مَرْقيون»، فإنه اجتمع إليه الأساقفة من سائر البلاد، فأعلموه ما كان من ظلم ذلك المجمع وقلة الإنصاف، وأن مقالة أوطيسوس قد غلبت علىٰ الناس وأفسدت دين النصرانية، فأمر الملك باستحضار سائر البتاركة والمطارنة[١] والأساقفة إلىٰ حضرته، فاجتمع عنده ست مئة وثلاثون أسقفًا، فنظروا في مقالة أوطيسوس وبَـتْـرَك الإسكندرية التي قطع بها جميع البتاركة، فأفسدوا مقالتهما ولعنوهما، وأثبتوا أن المسيح إلٰه وإنسان، ومع الله في اللاهوت ومعنا في الناسوت، له طبيعتان تامتان، فهو تام باللاهوت تام بالناسوت، وهو مسيح واحد، وثبَّتوا قول الثلاث مئـــة والثمانية عشر أُسقــفًا، وقبِلوا قولَهم بأن الابن مع الله في المكان، وأنه إلٰه حقٌّ من إلٰه حق، ولعنوا أريوس وقالوا: إن روح القدس إلٰه، وقالوا: إن الأبَ والابنَ وروحَ القدس واحد بطبيعة واحدة وأقانيم ثلاثة.

وثبـَّتوا قول أهل المجمع الثالث، وقالوا: إن مريم العذراء ولَدت إلٰهًا ربنا يسوع المسيح، الذي هو مع الله في الطبيعة ومعنا في الناسوت، وقالوا: إن المسيح طبيعتان وأقنوم واحد، ولعنوا نسطورس وبَـتْـرَك الإسكندرية.

فانفضَّ هذا المجمع وهم ما بين لاعن وملعون.

---

(١) المطارنة جمع مِطران، وهي مرتبة رئيس ديني عند النصارىٰ، دون البطريك وفوق الأُسقف. انظر «المعجم الوسيط».

{قصة المجمع السابع}

ثم كان لهم بعد هذا مجمع سابع في أيام «أنِسْطاس» الملك، وذلك أن «سورس» القسطنطين جاء إلىٰ الملك فقال إن أصحاب ذلك المجمع الست مئة والثلاثين قد أخطئوا، والصوابُ ما قاله أوطيسوس وبَـتْـرَك الإسكندرية، فلا تَقبل ممن سواهما، واكتب إلىٰ جميع بلادك أن العنوا الست مئة والثلاثين، وأن يأخذوا الناس بطبيعة واحدة ومشيئة واحدة وأقنوم واحد، فأجابه الملك إلىٰ ذلك، فلما بلغ بَـتْـرَك بيتَ المقدس جَـمَع الرهبان فلعنوا أنسطاس الملك وسورس ومن يقول بمقالتهما، فبلغ ذلك الملك، فغضب وبعث فنفىٰ البَـتْـرَك إلىٰ «أَيلة»، وبعث يوحنا بَـتْـرَكًا علىٰ بيت المقدس، لأنه كان قد ضَمِنَ للملك أن يلعن الست مئة والثلاثين.

فلما قدم إلىٰ بيت المقدس اجتمع الرهبان وقالوا: (إياك أن تقبل (عن)[١] سورس، ولكن (اقبل)[٢] عن الست مئة والثلاثين ونحن معك)، ففعل وخالف الملك، فلما بلغه أرسل قائدًا وأمره أن يأخذ يوحنا بلعنة أولئك، فإن لم يفعل أنـزله عن الكرسي ونفاه، فقدم القائد وطرح يوحنا في الحبس، فصار إليه

---

(١) ما بين القوسين زيادة من نسخة (علي).

(٢) في نسخة عزير (قاتل)، والمثبت من نسخة (علي).

الرهبان في الحبس وأشاروا عليه بأن يضمن للقائد أن يفعل ذلك، فإذا حضر فليُقِرَّ بلعنة كل مَن لعنه الرهبان.

فاجتمع الرهبان - وكانوا عشرة آلاف راهب - فلعنوا أوطيسوس ونَسْطورس وسورس ومن لا يَقبل من أولئك الست مئة والثلاثين، ففزع رسول الملك من الرهبان وبلغ ذلك الملك، فَهَمَّ بنفي يوحنا، فاجتمع الرهبان والأساقفة فكتبوا إلىٰ الملك أنهم لا يقبلون مقالة سورس ولو أريقت دماؤهم، وسألوه أن يكف أذاه عنهم، وكتب بَـتْـرَكُ رومية إلىٰ الملك بقُبحِ فعله وبلعنه، فانفض ذلك المجمع علىٰ اللعنة أيضًا.

وكان لسورس تلميذ يقال له يعقوب البراذعي، لأنه كان يلبس من قِطع براذِعِ الدواب[١]، يُرقع بعضها ببعض، وإليه يُنسب اليعاقبة، فأفسد أمانة القوم.

ثم هلك أنسطاس الملك ووَلِي بعدُ[٢] قسطنطين، فرد كل من نفاه أنسطاس إلىٰ موضعه، وكتب إلىٰ بيت المقدس بأمانته، فاجتمع الرهبان وأظهروا كتابه وفرحوا به، وأثبتوا قول الست مئة والثلاثين أسقفًا، وغلبت اليعقوبية علىٰ الإسكندرية، وقتلوا بَـتْـرَكًا يقال له بُولس، وكان مَلْـكانيًّا، فولَّىٰ

---

(١) برادع الدواب وتسمىٰ «برادع»، جمع بردَعة، وهي ما يوضع علىٰ الحمار أو البغل ليُـركب عليه، كالسرج للفرس. انظر «المعجم الوسيط».

(٢) في نسخة (علي): بعده.

الـملكُ إسطيانوس، فأرسل قائدًا ومعه عسكر عظيم إلىٰ الإسكندرية، فدخل الكنيسة في ثياب البَـتركة، وتقدم وقدَّس، فرموه بالحجارة حتىٰ كادوا يقتلونه، فانصرف وتوارىٰ عنهم، ثم أظهر لهم بعد ثلاثة أيام أنه أتاه كتاب من الملك، وأمر الحرس أن يجمعوا الناس لسماعه، فلم يبق أحد بالإسكندرية حتىٰ حضر لسماعه، وكان قد جعل بينه وبين جنده علامةً إذا هو فعلها وضعوا السيف في الناس، فصعد المنبر وقال: (يا معشر أهلَ الإسكندرية، إن رجعتم إلىٰ الحق وتركتم مقالة اليعاقبة وإلا لم تأمنوا أن يُوجِّه الملك إليكم من يسفك دماءكم)، فرموا بالحجارة حتىٰ خاف علىٰ نفسه، فأظهر العلامة، فوضعوا السيوف علىٰ مَن بالكنيسة، فقُتِل خلق لا يحصيهم إلا الله تعالىٰ، حتىٰ خاض الجند في الدماء، وظهرت مقالة الـمَلكانية بالإسكندرية.

{قصة المجمع الثامن}

ثم كان لهم بعد ذلك مجمع ثامن، وذلك أن أسقف «مَـنْـبِـج» كان يقول بالتناسخ(١)، وأنه ليس ثمة قيامةٌ ولا بعثٌ، وكان أسقف «الـرُّها» وأسقف «الـمِصِّيصة» وأسقف ثالث يقولون: (إن جسد المسيح خيال غير حقيقة)، فحشرهم الملك إلىٰ قسطنطينية فقال لهم بَتْـرَكُها: (إن كان جسده خيالًا فيجب أن يكون فعله خيالًا وقوله خيالًا، وكل جسد نعاينه لأحد من الناس أو فعل أو قول فهو كذلك)، وقال له(٢): (إن المسيح قد قام من الموتىٰ، وأعلمَنا أنه كذلك يقوم الناس يوم الدين)، واحتج بنصوصٍ من الإنجيل كقوله: (إن كلَّ من في القبور إذا سمعوا قول الله سبحانه يَحيون)، فأوجب عليهم اللعن، وأمر الملك أن يكون لهم مجمع يُلعنون فيه، واستحضر بَتاركةَ البلاد، فاجتمع عنده مئة وأربعة وستون أسقفًا، فلعنوا أسقف «منبج» وأسقف «المصيصة»، وثبَّـتوا أن جسد المسيح حقيقة لا خيال، وأنه إلٰه تام وإنسان تام، معروف بطبيعتين ومشيئتين وفِعلين، أقنوم واحد، وأن الدنيا زائلة، وأن القيامة كائنة، وأن المسيح

---

(١) التناسخ عقيدة أصلها من الهند مفادها أن روح الميت تنتقل إلىٰ حيوان، وأصحاب هذه العقيدة لا يؤمنون بالبعث. انظر «المعجم الوسيط».

(٢) أي قال للملك، ولا زال الكلام للبترك.

يأتي بمجد عظيم، فيَدينُ الأحياء والأموات[١])، كما قال الثلاث مئة والثمانية عشر الأوائل، فتفرقوا علىٰ ذلك.

(١) أي يجزيهم بما عملوا، لأن من معاني الدِّين: الجزاء.

{قصة المجمع التاسع}

ثم كان لهم مجمع تاسع علىٰ عهد معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تلاعنوا فيه، وذلك أنه كان بـ«رومية» راهب له تلميذان، فجاء إلىٰ «قَسطا» الوالي، فوبخه علىٰ قبح مذهبه وشناعة كفره، فأمر به «قسطا» فقُطِعت يداه ورجلاه ونُزع لسانُه، وفُعِل بأحد التلميذَين كذلك، وضَرب الآخر بالسياط ونَفاه، فبلغ ذلك مَلِك قسطنطينية، فأرسل إليه أن يوجه إليه من أفاضل الأساقفة ليعلمَ وَجهَ هذه الشبهة ومَن كان ابتدأ بها، ويعلمَ من يستحق اللعن، فبعث إليه مئة وأربعين أسقفًا وثلاث مئة شمَّاس[(١)]، فلما وصلوا إليه جمع الملك مئة وثمانية وستين أسقفًا فصاروا مئتين واثنين وتسعين[(٢)] وأسقطوا الشَّمامسة.

وكان رئيس هذا المجمع بَـتْـرَكَ قسطنطينية وبَـتْـرَك أنطاكية، فلعنوا من تقدم من القدِّيسين والبتاركة واحدًا واحدًا، فلما لعنوهم جلسوا فلخَّصوا الأمانة

---

(١) الشمَّاس هو من يقوم بالخدمة الكَـنَـسِية، ومرتبته دون مرتبة القسيس. انظر «المعجم الوسيط».

(٢) علق محقق الكتاب الشيخ الفاضل محمد عزير شمس فقال: العدد غير مستقيم في الحساب، وفي «هداية الحيارىٰ» (ص ٤٢٢): ثلاث مئة وثمانية، وعدد الشمامسة ثلاث، لا ثلاث مئة.

تنبيه: نسخة «هداية الحيارىٰ في أجوبة اليهود والنصارىٰ» الـمُحال عليها هي بتحقيق عثمان جمعة ضميرية، ونشرتها دار عالم الفوائد – مكة.

وزادوا فيها ونقَصوا، فقالوا:

(نؤمن بأن الواحدَ من الناسوت[١] الابن الوحيد، الذي هو الكلمة الأزلية الدائم، الدائم المستوي مع الأب، الإلٰه في الجوهر، الذي هو ربنا يسوع المسيح، بطبيعتين تامتين وفعلين ومشيئتين، في أقنوم واحد ووجه واحد، تامًّا بلاهُوته تامًّا بناسوتِه، وشهِدْتُ أن الإلٰه الابن في آخر الأيام اتخذ من العذراء السيدة مريم القدِّيسية جسدًا إنسانًا، بنفس ناطقة عقلية، وذلك برحمة الله تعالىٰ محبِّ البشر، ولم يلحقه اختلاط ولا فساد ولا فُرقة ولا فصل، ولكن هو واحد يعمل بما يشبه الإنسان أن يعمله في طبيعته وما يشبه الإلٰه أن يعمله في طبيعته، الذي هو الابن الوحيد والكلمة الأزلية المتجسدة، التي صارت في الحقيقة لحمًا كما يقول الإنجيل المقدس، من غير أن ينتقل من مجده الأزلي، وليست بمتغيرة، لكنها بفعلين ومشيئتين وطبيعتين، إلٰهيٍّ وإنسيٍّ، الذي بهما يكمُل قولُ الحق، وكل واحدة من الطبيعتين تعمل مع شِركة صاحبتها مشيئتين غير متضادتين ولا متصارعتين، ولكن مع المشيئة الإنسية المشيئة الإلٰهية القادرة علىٰ كل شيء).

هذه أمانة هذا المجمع، فوضعوها ولعنوا من لعنوه، وبيْن المجمع الخامس الذي اجتمع فيه الست مئة والثلاثون وبيْن هذا المجمع مئة سنة.

---

(١) علق محقق الكتاب فقال: في «هداية الحيارىٰ»: «اللاهوت».

{قصة المجمع العاشر}

ثم كان لهم مجمع عاشر، وذلك لما مات الملك وولِيَ ابنُه بعده واجتمع أهل المجمع السادس وزعموا أن اجتماعَهم كان علىٰ الباطل، فجمع الملك مئةً وثلاثين أسقفًا، فثبَّتوا قول أهل المجامع الخمسة، ولعنوا مَن لعنهم وخالفهم، وانصرفوا بين لاعن وملعون.

فهذه عشرة مجامع كبارٍ من مجامعهم مشهورة، اشتملت علىٰ أكثر من أربعة عشر ألفًا من البتاركة والأساقفة والرهبان، كلهم ما بين لاعن وملعون.

{تعليق على حال النصارى في أصل اعتقادهم}

فهذه حال المتقدمين مع قُرب زمانهم من أيام المسيح ووجود أخباره فيهم، والدولة دولتهم، والكلمة كلمتهم، وعلماؤهم إذ ذاك أوفرُ ما كانوا، واهتمامُهم بأمر دينهم واحتفالُهم به كما ترىٰ، وهم حيارىٰ تائهون، ضالُّون مضِلُّون، لا يَثبت لهم قدم، ولا يستقر لهم قول في إلٰهِهم، بل كلٌّ منهم قد اتخذ إلٰهه هواه، وصرَّح بالكفر والتبري ممن اتبع سواه، قد تفرقت بهم في نبيِّهم وإلٰهِهم الأقاويل، وهم كما قال الله تعالىٰ ﴿قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧]، فلو سألتَ أهل البيت الواحد عن دينهم ومعتقدِهم في ربهم ونبيهم لأجابك الرجل بجواب وامرأته بجواب وابنه بجواب والخادم بجواب، فما ظنك بمَن في عصرنا هذا، وهم نُخالة الماضين، وزُبالة الغابرين، ونُفاية المتحيِّرين، وقد طال عليهم الأمد، وبَعُد عهدُهم بالمسيح ودينه؟

وهؤلاء هم الذين أوجبوا لأعداء الرسل من الفلاسفة والملاحدة أن يتمسكوا بما هم عليه، فإنهم شرحوا لهم دينهم الذي جاء به المسيح علىٰ هذا الوجه، ولا ريب أن هذا دينٌ لا يقبله عاقل، فتواصىٰ أولئك[١] بينهم أن يتمسكوا بما هم عليه، وساءت ظنونهم بالرسل والكتب، ورأوا أن ما هم عليه

---

(١) أي الفلاسفة.

من الآراء أقربُ إلىٰ المعقول من هذا الدين، وقال لهم هؤلاء الحيارىٰ الضُّلال إن هذا هو الحق الذي جاء به المسيح، فتركَّب من هٰذين الظنَّين الفاسدَين إساءةُ الظن بالرسل وإحسان الظن بما هم عليه.

ولهذا قال بعض ملوك الهند - وقد ذُكرت له الملل الثلاث - فقال: أما النصارىٰ فإن كان محارِبوهم من أهل الملل يحاربونهم بحكم شرعي فإني أرىٰ ذلك بحكم عقلي، وإن كنا لا نرىٰ بحكم عقولنا قتالًا، ولكن أستثني هؤلاء القوم من بين جميع العوالم، لأنهم قصدوا مضادة العقل وناصبوه العداوة، وحلُّوا ببيت الاستحالات، وحادوا عن المسلك الذي انتهجه غيرهم من أهل الشرائع، فشذُّوا عن جميع مناهج العالم الصالحة العقلية والشرعية، واعتقدوا كل مستحيل ممكنًا، وبنوا علىٰ ذلك شريعة لا تؤدي ألبتة إلىٰ صلاحِ نوع من أنواع العالم، إلا أنها تُصيِّر العاقل إذا تَشرَّعَ بها[١] أخرق[٢]، والرشيد سفيهًا، والمحسن مسيئًا، لأن مَن كان أصلُ عقيدتِه التي جرىٰ نشؤه عليها الإساءةَ إلىٰ الخالقِ والنيلَ منه، ووصْفَه بضد صفاته الحسنىٰ؛ فأخلَقُ[٣] به أن يَستسهلَ الإساءة إلىٰ المخلوق، مع ما بلغنا عنهم من الجهلِ وضعفِ العقلِ وقلةِ الحياءِ وخساسةِ الهمة.[٤]

---

(١) أي اتخذها شريعة.

(٢) أي أحمق. انظر «المعجم الوسيط».

(٣) أي أحرىٰ به وأجدر. انظر «المعجم الوسيط».

(٤) هنا انتهىٰ كلام الملك الهندي.

فهذا وقد ظهر له[١] من باطلهم وضلالهم غيضٌ من فيض، وكانوا إذ ذاك أقربَ عهدًا بالنبوة.

وقال أفلاطون رئيس سدنة الهياكل بمصر، وليس بأفلاطون تلميذ سُقراط، ذاك أقدم من هذا:

لما ظهر محمد بتِهامة، ورأينا أمرَه يعلو علىٰ الأمم المجاورة له، رأينا أن نقصِد «اصطفن البابلي» لنعلم ما عنده ونأخذ برأيه، فلما اجتمعنا علىٰ الخروج من مصر رأينا أن نصير إلىٰ «قراطيس»، معلِّمَنا وحكيمَنا لنوَدعه، فلما دخلنا عليه ورأىٰ جمعنا أيقن أن الهياكل قد خلَت منا، فغُشي عليه حينًا غشية ظننَّا أنه فارق الحياة فيها، فبكينا، فأومأ إلينا أن كُفُّوا عن البكاء، فتصبرنا جهدَنا حتىٰ هدأ وفتح عينيه وقال:

(هذا ما كنت أنهاكم عنه وأحذِّركم منه، إنكم قوم غيَّرتم فغُيِّرَ بكم، أطعتم جهالًا من ملوككم فخلطوا عليكم في الأدعية، فقصدتم البشر من التعظيم بما هو للخالق وحده، فكنتم في ذلك كمن أعطىٰ القلم مَدْحَ الكاتب، وإنما حركة القلم بالكاتب).

ومن المعلوم أن هذه الأمة ارتكبت محذورين عظيمين لا يَرضىٰ بهما ذو عقل ولا معرفة:

---

(١) أي ذلك الملك الهندي.

أحدهما: الغلو في المخلوق حتىٰ جعلوه شريك الخالق وجزءًا منه وإلٰـهًا آخر معه، وأَنِفوا أن يكونَ عبدًا له.

والثاني: تنقُّصُ الخالق وسبُّه ورميُه بالعظائم، حيث زعموا أنه - سبحانه وتعالىٰ عن قولهم علوًّا كبيرًا - نزل من العرش عن كرسيِّ عظمته، ودخل في فرج امرأة، وأقام هناك تسعة أشهر يتخبط بين البول والدم والنَّجو[١]، وقد عَلَـتْهُ أطباق المشيمةِ والرَّحِمِ والبطن، ثم خرج من حيثُ دَخَلَ، رضيعا صغيرا يمصُّ الثدي، ولُفَّ في القُمُط[٢]، وأُودِع السرير، يبكي ويجوع ويعطش ويبول ويتغوَّط ويُحمل علىٰ الأيدي والعواتق[٣]، ثم صار إلىٰ أن لطمت اليهود خدَّيْهِ، وربطوا يديه، وبصقوا في وجهه، وصفعوا قفاه[٤]، وصلبوه جهرًا بين لِصْبين[٥]، وألبسوه إكليلًا[٦] من الشوك، وسمَّروا يديه ورجليه[٧]، وجرَّعوه أعظمَ الآلام، هذا وهو الإلٰـه الحق الذي بيده أُتقِنت العوالم، وهو المعبود المسجود له.

---

(١) النجو هو ما يخرج من البطن من ريح وغائط. انظر «المعجم الوسيط».

(٢) القُـمُط جمع قِماط، وهو خرقة عريضة يُلفُّ بها المولود. انظر «المعجم الوسيط».

(٣) العواتق جمع عاتق، وهو ما بين المنكب والعنق. انظر «المعجم الوسيط».

(٤) القفا هو مؤخر العنق. انظر «المعجم الوسيط».

(٥) اللِّصب هو كل مضيق في جبل أو وادي. انظر «المعجم الوسيط».

(٦) الإكليل هو التاج. انظر «المعجم الوسيط».

(٧) سُمِرت يداه ورجلاه أي شُدَّت وثُبِّتت بالمسامير علىٰ لوح ونحوه. انظر «المعجم الوسيط».

ولعمرُ الله، إن هذه مسبةٌ لله سبحانه ما سبَّه بها أحد من البشر قبلهم ولا بعدهم، كما قال تعالىٰ فيما يَحكي عنه رسوله الذي نزَّهه ونزَّه أخاه المسيح عن هذا الباطل الذي ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا﴾ [مريم: ٩٠]، فقال:

شتمني ابن آدم وما ينبغي له ذلك، وكذَّبني ابن آدم وما ينبغي له ذلك، أما شَـتْمُه إياي فقوله: (اتخذ الله ولدًا)، وأنا الأحد الصمد الذي لم أَلد ولم أُولد، ولم يكن لي كفوًا أحد.

وأما تكذيبه إياي فقوله: (لن يُعيدَني كما بدأني)، وليس أولُ الخلق بأهونَ عليَّ من إعادته.(١)

وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالىٰ عنه في هذه الأمة: أهِينوهم ولا تَظلموهم، فلقد سبوا الله عَزَّوَجَلَّ مسبةً ما سبَّه إياها أحد من البشر.(٢)

ولعمر الله إن عُـبَّاد الأصنام - مع أنهم أعداء الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ الحقيقة، وأعداء رسله عليهم السلام، وأشدُّ الكفار كفرًا - يأنفون أن يصِفوا آلهتهم التي يعبدونها من دون الله تعالىٰ - وهي من الحجارة والحديد والخشب - بمثل ما وصفت به هذه

---

(١) رواه البخاري (٣١٩٣، ٤٩٧٤، ٤٩٧٥) عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٢) نُسب هذا القول أيضًا إلىٰ معاذ بن جبل رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، انظر «بغية المرتاد» لابن تيمية رَحِمَهُٱللَّهُ، ص ٥٠٣، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة.

الأمةُ ربَّ العالمين وإلٰه السموات والأرَضِين، وكان اللهُ تعالىٰ في قلوبهم أجلَّ وأعظمَ من أن يصِفوه بذلك أو بما يقاربُه، وإنما شِركُ القومِ أنهم عبدوا من دونه آلهةً مخلوقةً مربوبةً مُحدثةً، وزعموا أنها تقربهم إليه، لم يجعلوا شيئًا من آلهتهم كُفوًا له ولا نظيرًا ولا ولدًا، ولم ينالوا من الرب تعالىٰ ما نالت منه هذه الأمة، وعُذرهم في ذلك أقبحُ من قولهم، فإن أصل معتقدهم أن أرواح الأنبياء عليهم السلام كانت في الجحيم في سجن إبليس من عهد آدم إلىٰ زمن المسيح، وكان إبراهيم وموسىٰ ونوح وصالح وهود عليهم الصلاة والسلام مُعذَّبين مسجونين في النار بسبب خطيئةِ آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وأكلِهِ من الشجرة، وكان كلما مات واحد من بني آدم أخذه إبليسُ وسجنه في النار بذنب أبيه، ثم إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لما أراد رحمتهم وخلاصَهم من العذاب تحيَّل علىٰ إبليسَ بحيلة، فنزل عن كرسي عظمتِهِ والتحم ببطن مريم حتىٰ وُلِد وكَبِر وصار رجلًا، فمكَّن أعداءَه اليهود من نفسه حتىٰ صلبوه وقتلوه وسمَّروه وتوَّجوه بالشوك علىٰ رأسه، فخلَّص أنبياءه ورسله وفداهم بنفسه ودمه، فهَـرَاق دمَه في مرضاة جميع ولد آدم، إذ كان ذنبُه باقيًا في أعناق جميعهم، فخلَّصهم منه بأن مكَّن أعداءه من صلبِه وتسميرِه وصفعِه، إلا من أنكر صلبه أو شك فيه أو قال بأن الإلٰه يَجِلُّ عن ذلك؛ فهو في سجن إبليس معذَّبٌ حتىٰ يُـقِـرَّ بذلك، وأن إلٰهه صُلِبَ وصُفِعَ وسُـمِّرَ.

فنسبوا الإلٰهَ الحقَّ سبحانه إلىٰ ما يأْنَـفُ أَسْقَطُ الناس وأقلُّهم أن يفعلَه

بمملوكه وعبده، وإلىٰ ما يأنف عُـبَّاد الأصنام أن تُـنسبَ إليه أوثانهم، وكذَّبوا الله سبحانه في كونه تاب علىٰ آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وغفر له خطيئته، ونسبوه إلىٰ أقبح الظلم حيث زعموا أنه سَجن أنبياءه ورسله وأولياءه في الجحيم بسبب خطيئة أبيهم، ونسبوه إلىٰ غاية السَّفَهِ حيث خلَّصهم من العذاب بتمكينه أعداءَه من نفسه حتىٰ قتلوه وصلبوه وأراقوا دمه، ونسبوه إلىٰ غاية العجز حيث عجَّزوه أن يُخلِّصهم بقدرته من غير هذه الحيلة، ونسبوه إلىٰ غاية النقص حيث سلَّط أعداءه علىٰ نفسه وابنِه، ففعلوا به ما فعلوا.

وبالجملة فلا نعلم أمةً من الأمم سبَّت ربَّها ومعبودها وإلٰـهَها بما سبَّـته به هذه الأمة، كما قال عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (إنهم سبوا الله مسبةً ما سبَّه إياها أحد من البشر).

وكان بعضُ أئمة الإسلام إذا رأىٰ صليبيًّا[1] أغمض عينيه عنه وقال: لا أستطيع أن أملأ عينَيَّ ممن سب إلٰـهه ومعبوده بأقبح السب.

ولهذا قال عقلاء الملوك: إن جهاد هؤلاء واجب شرعًا وعقلًا، إنهم عار علىٰ بني آدم، مفسدون للعقول والشرائع.

(١) صليبيًّا أي نصرانيًّا، سموا بذلك لأن النصارىٰ يُعظمون الصليب بل يعبدونه بالسجود له، وهو الخشبة التي صُلب عليها عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

{فصل في بيان أن النصارى ليسوا متمسكين بشيء من شريعة المسيح ولا دينه ألبتة}

وأما شريعتهم ودينهم فليسوا متمسكين بشيء من شريعة المسيح ولا دينِه ألبتة، فأول ذلك أمر القبلة، فإنهم ابتدعوا الصلاة إلىٰ مطلعِ الشمس، مع علمهم أن المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لم يصلِّ إلىٰ المشرق أصلًا، بل قد نقل مؤرخوهم أن ذلك حدث بعد المسيح بنحو ثلاث مئة سنة، وإلا فالمسيح إنما كان يصلي إلىٰ قبلة بيت المقدس، وهي قِبلةُ الأنبياء قَبلَه، وإليها كان يصلي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مدة مُقامِهِ بمكة وبعد هجرته ثمانية عشر شهرًا[1]، ثم نقله الله تعالىٰ إلىٰ قبلة أبيه إبراهيم.

ومن ذلك أن طوائف منهم - وهم الروم وغيرهم - لا يرون الاستنجاء بالماء، فيبول أحدهم ويتغوَّط ويقوم بأثر البول والغائط إلىٰ صلاته بتلك الرائحة الكريهة، فيستقبل الشرق ويُصلِّب علىٰ وجهه، ويُحدِّث مَن يليه بأنواع الحديث كذِبًا كان أو فجورًا أو غيبةً أو سبًّا وشتمًا، ويُخبره بسعر الخمر ولحم الخنزير وما شاكل ذلك، ولا يضر ذلك في الصلاة ولا يُبطلها، وإن دعته الحاجة إلىٰ البول في الصلاة بال وهو يصلي ولا يضر صلاته.

---

(١) نبه محقق الكتاب إلىٰ أن الوارد في هذا هو حديث البراء بن عازب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ الذي أخرجه البخاري (٤٤٨٦) ومسلم (٥٢٥) وفيه: ستة عشر شهرًا أو سبعة عشر شهرًا.

وكلُّ عاقل يعلم أن مواجهة إلٰه العالمين بهذه العبادة قبيح جدًّا، وصاحبها إلىٰ استحقاق غضبه وعقابه أقرب منه إلىٰ الرضا والثواب، ومن العجيب أنهم يقرؤون في التوراة: (ملعونٌ من تعلَّق بالصليب)، وهم قد جعلوا شعار دينهم ما يُلعنون عليه، ولو كان لهم أدنىٰ عقلٍ لكان الأولىٰ بهم أن يُحرِّقوا الصليب حيث وجدوه، ويُكَسِّروه ويُضَمِّخوه بالنجاسة، فإنه صُلِبَ عليه إلٰهُهم ومعبودُهم بزعمهم، وأُهين عليه وفُضِح وخُزِي.

فيا للعجب، بأيِّ وجه بعد هذا يستحق الصليب التعظيم، لولا أن القوم أضلُّ من الأنعام؟!

وتعظيمُهم للصليب مما ابتدعوه في دين المسيح بعده بزمان، ولا ذِكر له في الإنجيل ألبتة، وإنما ذُكِر في التوراة باللعن لمن تعلَّق به، فاتخَذته هذه الأمة معبودًا يسجدون له.

وإذا اجتهد أحدهم في اليمين - بحيث لا يَحنث ولا يكذب - حلف بالصليب، ويكذب إذا حلف بالله ولا يكذب إذا حلف بالصليب، ولو كان لهذه الأمةِ أدنىٰ مُسْكةٍ[1] من عقل لكان ينبغي لهم أن يلعنوا الصليب من أجل معبودهم وإلٰههم حين صُلب عليه، كما قالوا: (إن الأرض لُعِنت من أجل آدم

---

(١) مُسكة أي بقية. انظر «المعجم الوسيط».

حين أخطأ، وكما لُعِنت الأرض حين قَتل قابيل أخاه)، وكما في الإنجيل: (إن اللعنة تنزل علىٰ الأرض إذا كان أمراؤها الصبيان).

فلو عقِلوا لكان ينبغي لهم ألا يحملوا صليبًا ولا يَمَسوه بأيديهم ولا يَذكرونه بألسنتهم، وإذا ذُكر لهم سدُّوا مسامعَهم عن ذكره، ولقد صدق القائل: (عدُوٌّ عاقل خير من صديقٍ أحمق)، لأنهم بحمقهم قصدوا تعظيم المسيح فاجتهدوا في ذمه وتنقُّصه والإزراء به والطعن عليه، وكان مقصودهم بذلك التشنيعَ علىٰ اليهود وتنفيرَ الناس عنهم وإغراءَهم بهم، فنفَّروا الأمم عن النصرانية وعن المسيح ودينِهِ أعظمَ تنفير، وعلِموا أن الدين لا يقوم بذلك، فوضع لهم رهبانهم وأساقفتهم من الحيلِ والمخاريقِ[١] وأنواعِ الشعبذة[٢] ما استمالوا به الجهال وربطوهم به، وهم يستجيزون ذلك ويستحسنونه ويقولون إنه يَشُدُّ دينَ النصرانية[٣]، وكأنهم إنما عظَّموا الصليب لَـمَّا رأوه قد ثَـبَتَ لصَلْبِ إلٰـههم، ولم ينشقَّ ولم يتطايرَ ويتكسرَ من هيبته لما حُمِلَ عليه، وقد ذكروا أن الشمس اسودَّت وتغير حال السماء والأرض، فلما لم يتغيرَ الصليب ولم يتطايرَ؛ استحق عندهم التعظيم وأن يُعبد.

---

(١) المخاريق هي الأمور المخالفة للعادة. انظر «المعجم الوسيط».

(٢) الشعبذة هي الاحتيال اعتمادًا علىٰ خداع الحواس. انظر «المعجم الوسيط».

(٣) أي يُقوِّيه!

ولقد قال بعض عقلائهم: (إن تعظيمنا للصليب جارٍ مجرىٰ تعظيم قبور الأنبياء، فإنه كان قبْرَ المسيح وهو عليه، ثم لما دُفن صار قبره في الأرض)، وليس وراء هذا الـحُمقِ والجهل حمقٌ، فإن السجود لقبور الأنبياء وعبادتها شركٌ بل من أعظم الشرك، وقد لعن إمامُ الحنفاء وخاتم الأنبياء صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ اليهود والنصارىٰ حيث اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، **وأصل الشرك وعبادة الأوثان من العكوف علىٰ القبور واتخاذها مساجد.**

ثـم يقـال: فـأنتم تعظمـون كـلَّ صـليب، ولا تَـخُصُّون التعظيـم بـذلك الصليب بعينه!

فإن قلتم: الصليب من حيث هو يُـذَكِّر بالصليب الذي صُلِب عليه إلٰهنا!

قلنا: وكذلك الـحُفر تُذكِّر بحفرته، فعَظِّموا كل حفرة واسجدوا لها لأنها كحفرته أيضًا، بل أولىٰ، لأن خَشبة الصليب لم يستقر عليها استقرارَه في الحفرة.

ثم يقال: اليد التي مسَّته أولىٰ أن تُعظَّم من الصليب، فعظِّموا أيدي اليهود لِمسِّهم إياه وإمساكِهم له، ثم انقلوا ذلك التعظيم إلىٰ سائر الأيدي!

فإن قلتم: مَنع من ذلك مانع العداوة!

فعندكم أنه هو الذي رضي بذلك واختاره[1]، ولو لم يرضَ به لم يصِلوا

---

(١) كذا في نسخة (علي)، والذي في نسخة عزير: (واختار).

إليه منه، فعلىٰ هذا فينبغي لكم أن تشكروهم وتحمدوهم إذ فعلوا مرضاتَه واختيارَه الذي كان سبب خلاص جميع الأنبياء والمؤمنين والقدِّيسين من الجحيم ومن سجن إبليس، فما أعظم مِنَّةَ اليهود عليكم وعلىٰ آبائكم، بل وعلىٰ سائر النبيين من لدن آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلىٰ زمن المسيح.

والمقصود أن هذه الأمة جمعت بين الشركِ وعيبِ الإلٰه وتنقُّصِه وتنقُّص نبيهم وعيبه ومفارقة دينه بالكـــلية، فلم يتمسكوا بشيء مما كان عليه المسيح، لا في صلاتهم ولا في صيامهم ولا في أعيادهم، بل هم في ذلك أَتْـباع كل ناعق، مستجيبون لكل مُـمَخرِقٍ[١] ومُبطِل، أدخلوا في الشريعة ما ليس منها، وتركوا ما أتت به.

وإذا شئت أن ترىٰ العِبر[٢] في دينهم فانظر إلىٰ صيامهم الذي وضعوه لملوكهم وعظمائهم، فلهم صيام للحواريين، وصيام لماري مريم، وصيام لماري جَرجِس، وصيام للميلاد، وتَركُهم أكل اللحم في صيامهم مما أدخلوه في دين المسيح، وإلا فهم يعلمون أن المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان يأكل اللحم ولم يمنعهم منه في صوم ولا فطر.

وأصل ذلك أن «المانوية»[٣] كانوا لا يأكلون ذا روح، فلما دخلوا في

---

(١) الـمُمخْـرِق هو الذي يفعل أمورًا يدعي أنها من الخوارق، كالساحر ونحوه.

(٢) في نسخة (علي): التغيير.

(٣) المانوية نسبة إلىٰ مؤسسها «ماني»، كان في الأصل مجوسيًا، ثم نَحَا منحًىٰ بين المجوسية =

النصرانية خافوا أن يتركوا أكل اللحم فيُقتلوا، فشرَعوا لأنفسهم صيامًا، فصاموا للميلاد والحواريين وماري مريم، وتركوا في هذا الصوم أكل اللحم محافظة علىٰ ما اعتادوه من مذهب «ماني»، فلما طال الزمان تبِعهم علىٰ ذلك النسطورية واليعقوبية، فصارت سُـنَّةً متعارفة بينهم، ثم تبعهم علىٰ ذلك الـمَلكانية.

=

والنصرانية، وألف إنجيلًا يضاهي به إنجيل عيسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ. انظر مذاهب المانوية في كتاب «الفهرست» لابن النديم.

فصل[١]

ثم إنك إذا كشفتَ عن حالهم وجدتَ أئمةَ دينهم ورهبانهم قد نصبوا حبائلَ الحيل ليقتنِصوا[٢] بها عقولَ العوامِّ، ويتوصلوا بالتمويه والتلبيس إلىٰ استمالتهم وانقيادهم واستدرار أموالهم، وذلك أشهر وأكثر من أن يذكر.

فمن ذلك ما يعتمدونه في العيد الذي يسمونه «عيد النور» ومحلُّه بيت المقدس، فيجتمعون من سائر النواحي في ذلك اليوم ويأتون إلىٰ بيتٍ فيه قِنديلٌ معلَّقٌ لا نار فيه، فيَتلُوا أحبارُهم الإنجيل، ويرفعون أصواتَهم، ويبتهلون في الدعاء، فبينا هم[٣] كذلك وإذا نار قد نَزلت من سقف البيت فتقع علىٰ ذُبالةِ القنديل[٤]، فيُشرِق ويُضيء ويشتعل، فيَضِجون ضجةً واحدة، ويُصَلِّبون علىٰ وجوههم، ويأخذون في البكاء والشهيق.

قال أبو بكر الطُّرطوشي[٥]: كنت ببيت المقدس، وكان واليها إذ ذاك

---

(١) هذا الفصل يبين مخادعة أئمة دين النصارىٰ لعوامهم.

(٢) هكذا في نسخة (علي)، وفي نسخة عزير: ليقبضوا.

(٣) (بينا هم) تعني (بينما هم).

(٤) ذُبالة القنديل هي فتيلته التي يُشعل بها السراج. انظر «المعجم الوسيط».

(٥) هو محمد بن الوليد الأندلسي الطرطوشي، شيخ المالكية، له كتاب مشهور في التحذير من

رجلًا يقال له سقمان، فلما نما إليه خبرُ هذا العيد أَنـفَـذَ[١] إلىٰ بتاركتهم وقال: (أنا نازلٌ إليكم في يوم هذا العيد لأكشف عن حقيقة ما تقولون، فإن كان حقًّا ولم يتضح لي وجهُ الحيلة فيه أقررتكم عليه وعظَّمته معكم بعلمٍ، وإن كان مَـخْـرقةً[٢] علىٰ عوامكم أوقعتُ بكم ما تكرهونه)، فصَعُب ذلك عليهم جدًّا، وسألوه ألا يفعل، فأبىٰ وألحَّ، فحملوا له مالًا عظيمًا فأخذه وأعرض عنهم.

قال الطُّرطوشي: ثم اجتمعتُ بأبي محمد بن الأقدم بالإسكندرية، فحدثني أنهم يأخذون خيطًا رقيقًا من نحاس، وهو الشريط، ويجعلونه في وسط قبة البيت إلىٰ رأس الفتيلة التي في القنديل، ويدهنونه بدهن اللُّبان والبيت مظلم، بحيث لا يدرك الناظرون الخيطَ النُّحاس، وقد عظَّموا ذلك البيت، فلا يُمَكِّنون كلَّ أحد من دخوله، وفي رأس القبة رجل، فإذا قدَّسوا ودَعَـوا ألقىٰ علىٰ ذلك الخيط شيئًا من نار النِّفط، فتجري النار مع دهن اللبان إلىٰ آخر الخيط النحاس، فَتَلْقىٰ الفتيلةَ فتَعْلَقُ بها.

فلو نصح أحد منهم نفسَه وفتَّش علىٰ نجاته لتتَّبع هذا القدْر وطلب الخيط

=

البدع وهو «كتاب الحوادث والبدع»، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٥٢٠. انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٤٩٠).

(١) الـنَّـفـذ هو إمضاء الشيء وإبرامه. انظر «المعجم الوسيط».

(٢) الخارق هو الأمر المخالف للعادة. انظر «المعجم الوسيط».

النحاس، وفتَّش رأس القبة ليرىٰ الرجل والنِّفط، ويرىٰ أن منبع ذلك النور من ذلك المُمخرِق المُلَبِّس، وأنه لو نزل من السماء لظهر من فوق، ولم يكن ظهورُه من الفتيلة.

ومن حيلهم أيضًا أنه قد كان بأرض الروم في زمن المتوكل[١] كنيسة، إذا كان يوم عيدِها يحج الناس إليها ويجتمعون عند صنم فيها، فيشاهدون ثَدْيَ ذلك الصنم في ذلك اليوم يخرج منه اللبَن، وكان يجتمع للسادن في ذلك اليوم مال عظيم، فبحث الملك عنها فانكشف له أمرها، فوجد القَيِّمَ[٢] قد ثَقب من وراء الحائط ثقبًا إلىٰ ثدي الصنم، وجعل فيها أنبوبة من رصاص، وأصلحها بالجير[٣] ليخفىٰ أمرها، فإذا كان يوم العيد فتحها وصبَّ فيها اللبن فيجرىٰ إلىٰ الثدي فيَقطر منه، فيعتقد الجهال أن هذا سِرٌّ في الصنم، وأنه علامة من الله تعالىٰ لقبول قربانهم وتعظيمهم له، فلما انكشف له[٤] ذلك أمر بضرب عنق السادن ومحو الصور من الكنائس، وقال: إن هذه الصور مقام الأصنام، فمن سجد للصورة فهو كمن سجد للأصنام.

---

(١) المتوكل من خلفاء بني العباس.

(٢) أي القائم علىٰ أمر الصنم.

(٣) في نسخة (علي): بالجبس.

(٤) أي الملك.

ولقد كان من الواجب علىٰ ملوك الإسلام أن يمنعوا هؤلاء من هذا وأمثالِه، لِما فيه من الإعانة علىٰ الكفر وتعظيم شعائره، فالـمُساعِد علىٰ ذلك والمعين عليه شريك للفاعل، لكن لما هان عليهم دين الإسلام وكان السُّحت الذي يأخذونه منهم أحبَّ إليهم من اللهِ عَزَّوَجَلَّ ورسولِه عليه الصلاة والسلام؛ أقرُّوهم علىٰ ذلك ومَكَّنوهم منه.

فصل(١)

والمقصود أن دين الأمة الصليبية - بعد أن بعث الله تعالىٰ محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بل قبله بنحو ثلاث مئة سنة - **مبني علىٰ معاندةِ العقول والشرائع، وتنقُّصِ إلٰه العالمين ورميه بالعظائم**، فكل نصراني لا يأخذ بحظه من هذه البلية فليس بنصراني علىٰ الحقيقة.

أَفَلَيْسَ هو الدين الذي أسسه أصحاب المجامع المتلاعِنين علىٰ أن الواحد ثلاثة والثلاثة واحد، فيا عجبًا، كيف رضي العاقل أن يكون هذا مبلغَ عقلِه ومنتهىٰ علمِه!

أتُرىٰ لم يكن في هذه الأمة مَن يرجع إلىٰ عقله وفطرته، ويعلمُ أن هذا عينُ المحال وإن ضربوا له الأمثال واستخرجوا له الأشباه، فلا يذكرون مِثالًا ولا شَبَهًا إلا وفيه بيان خطئهم وضلالهم، كتشبيه بعضهم اتحادَ اللاهوت بالناسوت وامتزاجه به باتحاد النار والحديد، وتمثيل غيرهم ذلك باختلاط الماء باللبن، وتشبيه آخرين ذلك بامتزاج الغذاء واختلاطه بأعضاء البدن، إلىٰ غير ذلك من الأمثال والمقاييس التي تتضمن امتزاجَ حقيقتَين واختلاطَهما، حتىٰ صارا حقيقةً

---

(١) هذا الفصل يلخص مخالفة دين النصارىٰ للعقول.

أخرىٰ، تعالىٰ الله عَزَّوَجَلَّ عن إفكهم وكذبهم.

ولم يقنعهم هذا القول في رب السموات والأرض حتىٰ اتفقوا بأسرِهم[١] علىٰ أن اليهود أخذوه وساقوه بينهم ذليلًا مقهورًا وهو يُحمل خشبته التي صلبوه عليها، واليهود يبصقون في وجهه ويضربونه، ثم صلبوه وطعنوه بالحربة حتىٰ مات، وتركوه مصلوبًا حتىٰ الْتصق شعره بجلده لما يبِس دمه بحرارة الشمس، ثم دُفن وأقام تحت التراب ثلاثة أيام، ثم قام بِلاهوتـيَّـته من قبره، هذا قولُ جميعِهم ليس فيهم من ينكر منه شيئًا.

فيا للعقول، كيف كان حال هذا العالم الأعلىٰ والأسفل في هذه الأيام الثلاثة، ومن كان يدبر أمر السموات والأرض، ومن الذي خَلفَ الربَّ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ في هذه المدة، ومَن كان الذي يمسك السماء أن تقع علىٰ الأرض وهو مدفون في قبره؟!

ويا عجبًا، هل دُفِنت الكلمة معه بعد أن قُتلت وصُلبت، أم فارقتْه وخذلتْه أحوجَ ما كان إلىٰ نصرها له كما خذله أبوه وقومه، فإن كانت قد فارقتْه وتجرَّد منها فليس هو حينئذ المسيحَ، وإنما هو كغيره من آحاد الناس، وكيف يصح مفارقتُها له بعد أن اتَّحدت به ومازجت لحمَه ودمَه، وأين ذهب الاتحاد

---

(١) أي اتفقوا كلهم.

والامتزاج، وإن كانت لم تُفارقه وقُتلت وصُلبت ودفنت معه؛ فكيف وصل المخلوق إلىٰ قتل الإلٰه وصلبِه ودفنِه؟!

ويا عجبًا أيُّ قبر يَسَعَ إلٰه السموات والأرض هذا، ﴿هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣].

(الحمد لله ثم الحمد لله تعالىٰ الذي هدانا للإسلام، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

يا ذا الجلال والإكرام، كما هديتنا للإسلام، أسألك ألا تنزعه عنا حتىٰ تتوفانا علىٰ الإسلام).(١)

أَعُبَّادَ المسيح لنا سؤالٌ ... نريد جوابَه ممن وعاهُ(٢)
إذا مات الإلٰه بصُنع قوم ... أماتوه فما هذا الإلٰهُ
وهل أرضاه ما نالُوه منه ... فبُشراهم إذا نالوا رضاهُ
وإن سَخِطَ الذي فعلوه فيه ... فقوَّتهم إذنْ أوهت قواهُ
وهل بقي الوجود بلا إلٰهٍ ... سميعٍ يستجيب لمن دعاهُ

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من نسخة (علي).

(٢) نبه محقق الكتاب الشيخ محمد عزير شمس حفظه الله فقال: لعل القصيدة للمؤلف.

وهل خَلَتِ الطباقُ السبعُ[١] لما ... ثوىٰ[٢] تحت التراب وقد علاهُ

وهل خلت العوالم من إلٰه ... يُدبرها وقد سُمِرت يداهُ

وكيف تخلَّتِ الأملاك عنه ... بنصرِهِمُ وقد سمعوا بكاهُ

وكيف أطاقت الخشَبات حمل الـ ... إلٰه الحقِّ مشدودًا قفاهُ

وكيف دنا الحديد إليه حتىٰ ... يخالطَه ويلحقَه أذاهُ

وكيف تمكنت أيدي عِداه ... وطالت حيث قد صفعوا قفاهُ

وهل عاد المسيح إلىٰ حياة ... أمِ المحيي له رب سواهُ

ويا عجبًا لقبر ضم ربًّا ... وأعجبُ منه بطن قد حواهُ

أقام هناك تسعًا من شهور ... لدىٰ الظلمات من حيضٍ غِذاهُ

وشقَّ الفرجَ مولودًا صغيرًا ... ضعيفًا فاتحًا للثدي فاهُ

ويأكل ثم يشرب ثم يأتي ... بلازمِ ذاك[٣] هل هذا إلٰهُ

تعالىٰ الله عن إفك النصارىٰ ... سيُسأل كلُّهم عما افتراهُ

أَعُبَّادَ الصليب لأيِّ معنًىٰ ... يُعظَّم أو يُقبَّح من رماهُ

وهل تقضي العقول بغير كسرٍ ... وإحراقٍ له[٤] ولمن نعاهُ

---

(١) ثوىٰ أي غاب.

(٢) الطباق السبع أي السماوات السبع.

(٣) يعني بقوله (لازم ذاك) أي لازم الأكل والشرب، وهو خروج البول والغائط.

(٤) أي الصليب أيضا.

إذا ركـــب الإلـــٰه عليـــه كُرهًـــا وقـــد شُـــدَّت لتســـميرٍ يـــداهُ

فـــذاك المركـــب الملعـــون حقًّـــا فَدُسْـــهُ لا تـــبُسْهُ[١] إذْ تـــراهُ

يُهـــانُ عليـــه ربُّ الخلـــق طُـــرًّا[٢] وتعبـــده فإنـــك مـــن عِـــداهُ

فـــإن عظَّمتـــه مـــن أجـــل أنْ قـــد حـــوىٰ ربَّ العبـــاد وقـــد عـــلاهُ

وقـــد فُقِـــد الصـــليب فـــإن رأينـــا لـــه شـــكلًا تـــذكرنا ســـناهُ[٣]

فهـــلَّا للقبـــور ســـجدت طُـــرًّا لضـــمِّ القبـــر ربـــك في حَشـــاهُ

فيـــا عبـــد المســـيح أفِـــق فهـــذا بدايتـــه وهـــذا منتهـــاهُ

---

(١) تَـبُـسْـهُ أي تقبله.

(٢) في «النهاية»: طُـرًّا أي جميعا.

(٣) السِّـنا هو الضوء الساطع. انظر «المعجم الوسيط».

فصل[١]

قد بان لكل ذي عقل أن الشيطان تلاعب بهذه الأمة الضالة كلَّ التلاعب، ودعاهم فأجابوه، واستخفَّهم فأطاعوه، فتلاعب بهم في شأن المعبود سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وتلاعب بهم في أمر المسيح، وتلاعب بهم في شأن الصليب وعبادته، وتلاعب بهم في تصوير الصور في الكنائس وعبادتها، فلا تجد كنيسةً من كنائسهم تخلو عن صورة مريم والمسيح وجرجس وبطرس وغيرهم من القِدِّيسين عندهم والشهداء، وأكثرهم يسجدون للصور ويدعونها من دون الله تعالىٰ، حتىٰ لقد كَتب بِطريق الإسكندرية إلىٰ ملك الروم كتابًا يحتج فيه للسجود للصور بأن الله تعالىٰ أمر موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أن يُصوِّر في قبة الزمان صورة الساروس، وبأنَّ سليمان بن داود لمَّا عمِل الهيكل عمِل صورة الساروس من ذهب، ونصبها داخل الهيكل، ثم قال في كتابه: (وإنما مثال هذا مثال الملك يكتب إلىٰ بعض عماله كتابًا، فيأخذُه العامل ويُقَبله ويضعه علىٰ عينيه ويقوم له، لا تعظيمًا للقرطاس والـمِداد[٢]، بل تعظيمًا للملك، كذلك السجود للصور؛ تعظيم لاسمِ ذلك المصوَّر لا للأصباغ والألوان).

---

(١) هذا الفصل يُـبين شرك النصارىٰ المتمثل في عبادة الصور.

(٢) المداد هو الحِبر.

وبهذا المثال بعينه عُبدت الأصنام، وما ذكره هذا المشرك[١] عن موسىٰ وسليمان عليهما السلام - لو صح - لم يكن فيه دليل علىٰ السجود للصور، وغايته أن يكون بمثابة ما يُذكر عن داود أنه نَقَش خطيئته في كَفِّه لئلا ينساها، فأين هذا مما يفعله هؤلاء المشركون من التذلل والخضوع والسجود بين يدي تلك الصور، وإنما المثال المطابق لما يفعله هؤلاء المشركون مثالُ خادم من خُدَّام الملك دخل علىٰ رجل قريب من مجلسه، وسجد له وعبده وفعل به ما لا يَصلُح أن يُفعل إلا مع الملك، وكل عاقل يستجهِله ويستحمِقه في فعله، إذ قد فعل مع عَبْدَ الملك ما كان ينبغي له أن يَخُصَّ به الملك دون عبيده من الإكرام والخضوع والتذلل، ومعلوم أن هذا إلىٰ مقتِ الملك له وسقوطه من عينه أقرب منه إلىٰ إكرامه له ورفع منزلته، كذلك حالُ من سجد لمخلوق أو لصورة مخلوق، لأنه عَمَدَ إلىٰ السجود - الذي هو غاية ما يُتوصل به العبد إلىٰ رضا الرب ولا يصلح إلا له - فَفَعَلَهُ لصورةِ عبدٍ من عبيده، وسوَّىٰ بين الله وبين عبده في ذلك، وليس وراء هذا في القبح والظلم شيء، ولهذا قال تعالىٰ ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ [لقمان: ١٣].

وقد فطر الله سبحانه عباده علىٰ استقباح معاملة عبيد الملِك وخدمِه بالتعظيمِ والإجلالِ والخضوعِ والذلِّ الذي يُعامَلُ به الملك، فكيف حال من

---

(١) يعني بطريق الإسكندرية.

فعل ذلك بأعداء الملك، فإن الشيطان عدوٌّ الله، والمشرك إنما يُشرِك به لا بولي الله ورسوله، بل رسولُ الله وأولياؤه بريئون ممن أشرك بهم، معادون لهم، أشدُّ الناس مقتًا لهم، فهم في نفس الأمر إنما أشركوا بأعداء الله، وسوَّوا بينهم وبين الله في العبادة والتعظيم والسجود والذل، ولهذا كان بطلان الشرك وقبحُه معلومًا بالفطرة السليمة والعقول الصحيحة، **والعلم بقبحه أظهرُ من العلم بقبح سائر القبائح**.

والمقصود ذكرُ تلاعب الشيطان بهذه الأمة في أصول دينهم وفروعه، كتلاعُبِه بهم في صيامهم، فإن أكثر صومِهم لا أصل له في شرع المسيح، بل هو مختلَق مبتدَع، فمن ذلك أنهم زادوا جمعة في بَدء الصوم الكبير يصومونها لهرقل ملك بيت المقدس، وذلك أن الفرس لما ملكوا بيت المقدس وقتلوا النصارىٰ وهدموا الكنائس؛ أعانهم اليهود علىٰ ذلك، وكانوا أكثر قتلًا وفتكًا في النصارىٰ من الفُرس، فلما سار هرقل إليه استقبله اليهود بالهدايا، وسألوه أن يكتب لهم عهدًا، ففعل، فلما دخل بيت المقدس شكا إليه مَن فيه من النصارىٰ ما كان اليهود صنعوه بهم، فقال لهم هرقل: وما تريدون مني؟

قالوا: تقتلُهم.

قال: كيف أقتلهم وقد كتبتُ لهم عهدا بالأمان، وأنتم تعلمون ما يجب علىٰ ناقض العهد؟

فقالوا له: إنك حين أعطيتَهم الأمان لم تدْرِ ما فعلوا من قتلِ النصارىٰ وهدمِ الكنائس، وقتلُهم قربانٌ إلىٰ الله تعالىٰ، ونحن نتحمل عنك هذا الذنب ونُكَفِّرُه عنك، ونسأل المسيح ألا يؤاخذك به، ونجعل لك جمعة كاملة في بدء الصوم، نصومها لك، ونترك فيها أكل اللحم ما دامت النصرانية، ونكتب به إلىٰ جميع الآفاق غفرانًا لمَا سألناك.

فأجابهم، وقتل من اليهود حول بيت المقدس وجبل الخليل ما لا يُحصىٰ كثرة، فصيَّروا أولَ جمعةٍ من الصوم الذي يَترك فيه «المَلِكِيَّة» أكل اللحم، يصومونها لهرقل الملك، غفرانًا لنقضه العهد وقتلِ اليهود، وكتبوا بذلك إلىٰ الآفاق، وأهلُ بيت المقدس وأهلُ مصر يصومونها، وبقية أهل الشام والروم يتركون اللحم فيها ويصومون الأربعاء والجمعة.

وكذلك لما أرادوا نقل ذلك[1] إلىٰ فصل الربيع المعتدل وتغيير شريعة المسيح؛ زادوا فيه عشرة أيام عوضًا وكفارة لنقلهم له.

(١) أي الصوم.

{فصل في بيان تلاعب الشيطان بأعياد النصارى}

ومن ذلك تلاعبُه في أعيادهم، وكلُّها موضوعة مختلَقة محدَثة بآرائهم واستحسانهم، فمن ذلك عيد ميكائيل، وسببه أنه كان بالإسكندرية صنم، وكان جميع مَن بمصر والإسكندرية يُعيِّدون له عيدًا عظيمًا ويذبحون له الذبائح، فولِيَ بَـتْـرَكة الإسكندرية واحدًا منهم(١)، فأراد أن يكسره ويُبطل الذبائح فامتنعوا عليه، فاحتال عليهم وقال: (إن هذا الصنم لا ينفع ولا يضر، فلو جعلتم هذا العيد لميكائيل - مَلَك الله تعالىٰ -، وجعلتم هذه الذبائح له؛ كان يشفع لكم عند الله، وكان خيرًا لكم من هذا الصنم)، فأجابوه إلىٰ ذلك، فكسر الصنم وصيَّره صلبانًا، وسَمَّىٰ الكنيسةَ كنيسة ميكائيل، وسماها قيسارية، ثم احترقت الكنيسة وخربت، وصيَّروا العيد والذبائح لميكائيل، فنقَلهم من كفر إلىٰ كفر، ومن شرك إلىٰ شرك.(٢)

فكانوا في ذلك كمجوسيٍّ أسلم فصار رافضيًّا(٣)، فدخل الناس عليه يُهنئونه،

---

(١) أي من الأصنام.

(٢) أي نقله من الشرك المتمثل للذبح للصنم إلىٰ الشرك المتمثل بالذبح لميكائيل، فكلها شرك وكفر بالله تعالىٰ.

(٣) الرافضة فرقة تدعي الإسلام، وهي في الحقيقة تخالف الإسلام في أصوله وفروعه.

فدخل عليه رجل وقال: إنك إنما انتقلت من زاوية من النار إلىٰ زاوية أخرىٰ!

ومن ذلك عيد الصليب، وهو مما اختلقوه وابتدعوه، فإن ظهورَ الصليب إنما كان بعد المسيح بزمن كثير، وكان الذي أظهره زورًا وكذبًا[١]، أخبرهم به بعضُ اليهود أن هذا هو الصليب الذي صُلب عليه إلٰـههم وربُّهم، فانظر إلىٰ هذا السند وهذا الخبر، فاتخذوا ذلك الوقت الذي ظهر فيه عيدًا وسمَّوه عيد الصليب، ولو أنهم فعلوا كما فعل أشباههم من الرافضة حيث اتخذوا وقتَ قتل الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مأتمًا وحزنًا لكان أقرب إلىٰ العقول.

(١) أي: وكان الذي أظهره - أي الصليب - إنما أظهره زورًا وبهتانًا.

{فصل
في بيان تلاعب الشيطان بالنصارى في عقيدة الصليب}

وكان من حديث الصليب أنه لما صُلب المسيح - علىٰ زعمهم الكاذب - وقُـتل ودُفن؛ رُفِع من القبر إلىٰ السماء، وكان التلاميذ كلَّ يوم يَصيرون إلىٰ القبر إلىٰ موضع الصَّلب ويُصلُّون، فقالت اليهود: (إن هذا الموضع لا يخفىٰ وسيكون له نبأ، وإذا رأىٰ الناسُ القبرَ خاليًا آمنوا به)، فطرحوا عليه التراب والزَّبَـل حتىٰ صار مزبلة عظيمة، فلما كان في أيام قسطنطين الملِك جاءت زوجتُه إلىٰ بيت المقدس تطلب الصليب، فجمعت من اليهود والسكان ببيت المقدس والخليل مئة رجل، واختارت منهم عشرة، واختارت من العشرة ثلاثةً، اسم أحدهم يهوذا، فسألتهم أن يدلوها علىٰ الموضع فامتنعوا وقالوا: (لا علم لنا بالـموضع)، فطرحتهم في الحبس في جُـبٍّ[١] لا ماء فيه، فأقاموا سبعة أيام لا يُطعَمون ولا يُسقَون، فقال يهوذا لصاحبيه: (إن أباه عرَّفه بالموضع الذي تطلب[٢])، فصاح الاثنان فأخرَجوهما فخبَّراها بما قال يهوذا، فأمرت بضربه بالسياط فأقرَّ وخرج إلىٰ الموضع الذي فيه المقبرة، وكان مزبلة عظيمة فصلىٰ

---

(١) الـجُب هي البئر الواسعة. انظر «المعجم الوسيط».

(٢) أي الذي تطلبه زوجة الملك.

وقال: (اللهم إن كان في هذا الموضع فاجعله أن يتزلزل ويخرج منه دخان)، فتزلزل الموضع وخرج منه دخان، فأمرت الملكة بكنس الموضع من التراب فظهرت المقبرة وأصابوا ثلاثة صلبان، فقالت الملِكة: (كيف لنا أن نَعلمَ صليبَ سيدنا المسيح[١])، وكان بالقرب منهم عليل شديد العلة قد أُيِسَ منه، فوُضع الصليب الأول عليه ثم الثاني ثم الثالث، فقام عند الثالث واستراح من علته، فعلِمت أنه صليب المسيح، فجعلته في غِلافٍ من ذهب وحملته إلىٰ قسطنطين.

وكان من ميلاد المسيح إلىٰ ظهور هذا الصليب ثلاث مئة وثلاث[٢] وعشرون سنة، هذا كله نقله سعيد بن بطريق النصراني في «تاريخه»[٣].

والمقصود أنهم ابتدعوا هذا العيد بنقل علمائهم بعد المسيح بهذه المدة.

وبعدُ؛ فسند هذه الحكاية من بين يهودي ونصراني، مع انقطاعها وظهور الكذب فيها لمن له عقل من وجوه كثيرة، ويكفي في كذبها وبيان اختلاقها أن ذلك الصليب الذي شَفىٰ العليل كان أولىٰ ألا يُميتَ الإلٰهَ الربَّ المحييَ المميتَ.

ومنها أنه إذا بقي تحت التراب خشبٌ ثلاث مئة وثلاث وعشرين سنة فإنه يَنخر ويَبلىٰ لدون هذه المدة.

---

(١) أي نعلم مكانه.

(٢) في نسخة (علي): ثمان.

(٣) نبه محقق الكتاب الشيخ محمد عزير شمس حفظه الله إلىٰ أن اسم الكتاب هو «نظم الجوهر».

فإن قال عُـبَّاد الصليب: إنه لما مسَّ جسمَ المسيح حصل له الثبات والقوه والبقاء!

قيل لهم: فما بال الصليبَين الباقيَين لم يتفتَّتَا واشتبهَا به؟!

فلعلهم يقولون: لما مسَّتْ[١] صليبَه مسها البقاء والثبات!

وجهْلُ القوم وحمقُهم أعظمُ من ذلك، والرب سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ لمَّا تجلىٰ للجبل تدكدك الجبل وساخ في الأرض ولم يثبت لتجلِّيه، فكيف تَـثبت الخشبة لركوبه عليها في تلك الحال؟!

ولقد صدق القائل: إن هذه الأمة عارٌ علىٰ بني آدم أن يكونوا منهم.

فإن كانت هذه الحكاية صحيحة فما أقربَها من حيل اليهود التي تخلصوا بها من الحبس والهلاك.

وحيلُ بني آدم تصلُ إلىٰ أكثرَ من ذلك بكثير، ولا سيما لما علم اليهود أن مَلِكة دين النصرانية قاصدة إلىٰ بيت المقدس، وأنها تُعاقبهم حتىٰ يَدلوها علىٰ موضع القتل والصلب، وعلِموا أنهم إن لم يفعلوا لم يتخلصوا من عقوبتها.

ومنها أن عبادَ الصليب يقولون: (إن المسيح لما قُتِل غار[٢] دمُه، ولو

---

(١) أي الصليبَين الباقيَين.

(٢) أي ذهب في الأرض وسَفَلَ فيها. انظر «المعجم الوسيط».

وقع منه قطرةٌ علىٰ الأرض ليبست ولم تُنبِت)!

فيا عجبا، كيف يَحيا الميت ويبرأ العليل بالخشبة التي شُهِر عليها وصُلب؟!

أهذا كله من بركتها وفَـرَحِها به وهو مشدود عليها يبكي ويستغيث؟!

ولقد كان الأليق أن يتفتت الصليب ويضمحلَّ لهيبةِ من صُلِب عليه وعظمته، ولـخَسفت[١] الأرض بالحاضرين عند صلبه والمتمالئين عليه، بل تتفطر السموات وتنشق الأرض وتخر الجبال هدًّا.

ثم يقال لعباد الصليب: لا يخلو أن يكون المصلوب الناسوت وحده، أو مع اللاهوت، فإن كان المصلوب هو الناسـوت وحده فقد فارقته الكلمة وبطَل اتـحادها به، وكان المصلوب جسدًا من الأجساد، ليس بإلٰه ولا فيه شيء من الإلٰـهية والربوبية ألبتة، وإن قلتم إن الصَّلْب وقع علىٰ اللاهوت والناسوت معًا فقد أقررتم بصلبِ الإلٰه وقتلِه وموتِه وقُدرةِ الخلق علىٰ أذاه، وهذا أبطلُ الباطل وأمحلُ المحال، **فبطَل تعلُّقُكم بالصليب من كل وجه عقلًا وشرعًا.**

(١) في نسخة عزير: (تخسف)، والمثبت من نسخة (علي).

{فصل
في بيان تلاعب الشيطان بصلاة النصارى}

وأما تلاعبه بهم في صلاتهم فمن وجوه:

أحدها: صلاة كثير منهم بالنجاسة والجنابة، والمسيح بريء من هذه الصلاة.

وسبحان الله أن يُتقربَ إليه[١] بمثل هذه الصلاة، فقدْرُه أعلىٰ، وشأنه أجل من ذلك.

ومنها؛ صلاتهم إلىٰ مشرق الشمس، وهم يعلمون أن المسيح لم يُصلِّ إلىٰ المشرق أصلا، وإنما كان يُصلي إلىٰ قبلة بيت المقدس.

ومنها؛ تصليبُهم علىٰ وجوههم عند الدخول في الصلاة، والمسيح بريء من ذلك، فصلاةٌ مفتاحها النجاسة، وتحريمها[٢] التصليب علىٰ الوجهِ، وقبلتها الشرق، وشعارها الشرك، كيف يخفىٰ علىٰ العاقل أنها لا تأتي بها شريعة من الشرائع البتة.

---

(١) أي إلىٰ الله تعالىٰ.

(٢) أي افتتاحها، كما جاء في الحديث عن الصلاة: (تحريمها التكبير، وتحليلها التسليم)، وسميت تكبيرة الإحرام بذلك لأن المصلي يحرُم عليه بعدها أمورٌ كانت حلالًا له إلىٰ أن يتحلل من الصلاة بالتسليم. انظر «النهاية».

ولما علمت الرهبان والـمَطارنة والأساقفة أن مثل هذا الدين تنفِر عنه العقول أعظمَ نُفرةٍ؛ شدُّوه[١] بالحيل والصور في الحيطان بالذهب واللازورد والزنجفر وبالأرغل، وبالأعياد المحدثة ونحو ذلك مما يَرُوج علىٰ السفهاء وضعفاء العقول والبصائر، وساعدهم ما عليه اليهود من القسوة والغلظة والمكر والكذب والبَهت، وما عليه كثير من المسلمين من الظلم[٢] والفواحش والفجور والبدعة والغلو في المخلوق حتىٰ يَتخذه إلٰهًا من دون الله، واعتقاد كثير من الجهال أن هؤلاء من خواص المسلمين وصالحيهم، فتركَّب من هذا وأمثالِه تمسُّكُ القوم بما هم فيه، ورؤيتهم أنه خير من كثير مما عليه المنتسبون إلىٰ الإسلام من البدع والفجور والشرك والفواحش.

ولهذا لما رأىٰ النصارىٰ الصحابةَ وما هم عليه؛ آمن أكثرهم اختيارًا وطوعًا، وقالوا: (ما الذين صحِبوا المسيح بأفضلَ من هؤلاء)، ولقد دعونا نحن وغيرُنا كثيرًا من أهل الكتاب إلىٰ الإسلام فأخبروا أن المانع لهم ما يرون عليه المنتسبين إلىٰ الإسلام – ممن يُعظِّمهم الجهال – من البدع والظلم والفجور والمكر والاحتيال، ونسبة ذلك إلىٰ الشرع، فساء ظنُّهم بالشرع وبمَن جاء به،

---

(١) أي قوَّوه وعززوه.

(٢) المقصودون بهذا هم مَن انحرف من المسلمين عن شريعة الإسلام الصحيحة بسبب جهلهم، وإلا فإن شريعة الإسلام تنهىٰ عن الظلم وغيره من الأمور القبيحة.

فالله طَلِيبُ قُـطَّاعِ طريقِ الله وحسيبُهم.

فهذه إشارة يسيرة جدًّا إلىٰ تلاعب الشيطان بـعُـبَّاد الصليب تدل علىٰ ما بعدها، والله الهادي الموفق.

تم الكتاب بحمد الله،

أعده للنشر: ماجد بن سليمان

majed.alrassi@gmail.com

00966505906761

www.saaid.net/The.clear.religion

مراجع علمية لمن أراد الاستزادة والفائدة،
وهي منشورة في موقع «الدين الواضح»
www.saaid.net/The-clear-religion

١. هل المسيح رب؟
٢. أربعون دليلًا علىٰ بطلان عقيدة «توارث الخطيئة» وعقيدة «صلب المسيح»
٣. أين التوراة والإنجيل الأصليين؟
٤. قصة أبينا آدم
٥. التغيرات والتطورات التدريجية التي حدثت علىٰ رسالة يسوع بعد رفعه علىٰ مدىٰ عدة قرون
٦. ستون دليلًا علىٰ تكريم الإسلام لمريم العذراء، وابنها المسيح ابن مريم
٧. لماذا خلقنا الله؟
٨. الأصول الثلاثة التي يقوم عليها دين الإسلام
٩. الكتاب المقدس – القرآن
١٠. تعريف موجز بالكتاب المقدس – القرآن
١١. لـمحات عن الرسول محمد، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
١٢. موقف الإسلام من الإرهاب
١٣. أربعون دليلًا علىٰ تكريم الإسلام للمرأة وحفظ حقوقها ومشاعرها
١٤. مهلًا أيتها الدكتورة .... لا تسبي الإسلام
١٥. قصة هداية الكاردينال دانيال إلىٰ الإسلام
١٦. The Amazing Prophecies of Muhammad in the Bible
١٧. Eleven facts about Jesus
١٨. Who Deserves to be Worshipped?